الأدلة المقنعة لطرق المنفعة

للخليفة المعظم والمقدم فى المعارف على كل مقدم
السيد الحاج محمد انياس الكولخى

فى شرح

المنفرجة التى هى منورة القلوب ومفرجة الكروب

لناظمها

ناصر الطريقة التجانية وناشر أعلامها بين الأعلام ذوى المراتب العرفانية
سيدى الشيخ احمد سكيرج الأنصارى
أبقى الله حرمتهما وبلغهما فى الدارين أمانيهما
آمين

خرج أحاديثه خادم الحديث
الأستاذ الهادى عبد القادر محمد التونسى

طبع على نفقة
(حسين احمد الشيخ)
صندوق بوستة نمرة ٢١ مصر
الطبعة الاولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م

(مطبعة الصدق الخيرية بجوار الازهر بمصر)
لصاحبها اسماعيل عبد الله الصاوى

أن كل ذرة من الكون لها اسم وهكذا أجزاء الكون كله ذرة ذرة ﴾

وقوله رضى الله عنه

﴿ لا تدبر فى شيء حيلا ٭ فيها تهوى من على الدرج ﴾

وذلك لأن اسقاط التدبير توكلا على الله تعالى هو حجة العارفين رضى الله تعالى عنهم فمنهم من لا يأمر من يناوله الماء عند شدة العطش ومنهم من اذا سقط سوطه لا يأمر من يناوله اياه وقال صلى الله عليه وسلم (لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروحوا بطانا) : (١)

﴿ فائدة ﴾ إعلم وفقنا الله تعالى واياك لسبيل الهدى أن التوكل حق التوكل لا ينافى التسبب لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو سيد المتوكلين وقد أدخر قوت عياله سنة. وقال :(اعقلها وتوكل) (٢) فعلم من هذا ان التوكل هو قطع القلب النظر عن النفع بالسبب لكن الله تعالى هو النافع بها وبدونها قال الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى ٭ أتته الرزايا من وجوه الفوائد

---

(١) رواه أحمد وأبو داود الطيالسى والترمذى وابن ماجة من حديث عمر رضى الله تعالى عنه به مرفوعا وصححه ابن خزيمه وابن حبان

(٢) رواه الترمذى فى موضعين من جامعه فى الزهد وآخر العلل والبيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية عن أنس رضى الله تعالى عنه به مرفوعا وقال الترمذي غريب ورواه الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة * وكان يراها عدة للشدائد

والدرج المراقى . يعنى أن الاتكال على الحيل يحط من درجة المتوكل وهى أعلا الدرج وقوله رضى الله عنه :

﴿ واصبر فيما قد عراك وكن * ماسكا بعراه لدى العرج ﴾

وذلك لأن الصبر هو مفتاح الفرج . قال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقال عز وجل (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) ومن الشعر :

وكل ملمة ان أنت فيها * صبرت لها أتيح لها انقضاء

وفى قوله رضى الله تعالى عنه عراك وعراه جناس محرف والعرج الظلع وهو استعارة عن عدم استقامة الأمور فعند ذلك التمسك بعروة الله الوثقى وهى الصبر ينال به كل مطلوب .

وقوله رضى الله عنه :

﴿ فالصبر عواقبه حمدت * وهو امر امر من الحدج ﴾

أما كون الصبر محمود العاقبة فقد مر مافى ذلك والحدج محركة الحنظل يعنى أن الصبر مر المذاق صعب المراس ولكن عاقبته محمودة . قال الأحنف بن قيس رضى الله تعالى عنه :

رب مر تجرعته مخافة ماهو أمر منه . وفى قول الناظم أبقاه الله تعالى أمر أمر جناس محرف . (وروى) ان بهلول المجنون رأى صبيانا يتبعونه وقالوا له نحن نحبك فرماهم بالحجارة ففروا فقال لهم لو كنتم أحبائى لصبرتم على بلائى وقال الشاعر :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجا؟
وقوله رضى الله عنه :

{ واشكر مولاك على نعم * فهى بحر غدا طامى اللجج }

فالشكر حقيقة الثناء على المنعم بجميل صفاته وهو ينقسم الى شكر باللسان ومنه قوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) واعتقاد بالجنان ومنه قوله تعالى (ومابكم من نعمة فمن الله) وعمل بالأبدان ومنه قوله تعالى (اعملوا آل داود شكراً) ومنه ماروى أن رسول صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل له ألا تستريح وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر فقال أفلا أكون عبدا شكوراً (١) وقال عز وجل (لئن شكرتم لأزيدنكم) ولكن الله تبارك وتعالى قال جل من قائل (وقليل من عبادى الشكور) جعلنا الله واياكم من الشاكرين لأن نعم الله تعالى علينا بحر لاساحل له فما من حركة ولا سكون بل ولا مصيبة فى الدنيا الا ولله تعالى علينا فيها نعم لاتحصى . وفى الخبر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ (٢) واللجج جمع لجة وهي معظم الماء وقوله رضى الله تعالى عنه

{ وعليه اعتمد لا على عمل * وتعلم واعمل فتبتهج }

وذلك لأن الاعتماد على العمل من علامة الخسران نعوذ بالله تعالى ففى الخبر . لن يدخل أحد منكم بعمله الجنة قالوا ولا أنت يارسول

---

(١) رواه البخارى (٢) رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما

الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضله (١) . ومن كلام بعضهم . ترك الأسباب بدعة والاعتماد عليها فسق . وهذا نحو ماقال الناظم أبقاه الله تعالى لأنه حض على العمل لكن قال ان الاعتماد فى النفع لا يكون الا على الله عز وجل وحض أيضا على التعلم لما فيه من معرفة ماأمر الله تعالى به ونهى عنه وفى الخبر الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وماوالاه وعالما ومتعلما) (٢) وفيه أيضا (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين (٣) : وفيه (العلماء ورثة الأنبياء) (٤) وفيه ·ان لم يكن العلماء العاملون أولياء فما لله من أولياء (٥) .والابتهاج السرور والفرح اه وقوله رضى الله عنه .

﴿ وارجع لله لدى جلل * اوجليل جلال منه يجى ﴾

وذلك لأن الرجوع الى الله تعالى فى جميع الأمور هو عبادة العارفين بالله لا يلتمسون كشف الضر ولا جلب المنفعة الا من الله وحده . قال ابن عطاء الله رحمه الله تعالى فى حكمه . ماتعذر مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك · وقال عز وجل (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال تعالى (أمن يجيب المضطر

---

(١) رواه البخارى (٢) رواه الترمذى واللفظ له والطبرانى (٣) رواه البخارى (٤) إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما مرفوعا عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه (٥) هذا من قول الشافعى رحمه الله تعالى ان لم تكن العلماء أولياء الله فى الآخرة فما لله ولى

اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) والجليل من الأمور العظيم الخطير والجلل التافه وقيل من الأضداد · قالت المرأة للنبي صلى الله عليه وسلم لما نعى لها أخوها وابنها وبشروها بسلامة النبي صلى الله عليه وسلم · كل مصيبة بعدك جلل أى حقير · وهذا هو الايمان الخالص لأن فى الخبر . لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين (١) وقوله رضى الله عنه :

﴿ وثق بالله فان له ٭ لطفا فى مزلقك الحرج ﴾

وذلك لأن من وثق بلطف الله تعالى واتكل عليه فهو واقيه وكافيه من كل شىء (أليس الله بكاف عبده) الآية . سبحان من يعاملنا بالبر والالطاف ويمنعنا بلطفه القديم من حيث نخاف ومن حيث لا نخاف ولبعضهم .

اللطف اخفاء الأمور جاء فى ٭ صور الأضداد كما فى يوسف

البس ثوب الرق كى تنالا ٭ ملكا وعز ربنا تعالى

والأمر المزلق الذى تزل فيه الأقدام من الشدة والزلق زلل القدم عن الثبات ثبت الله أقدامنا على سبيل الرشاد لأنه قال عز من قائل (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) والحرج بكسر الراء صفة للمزلق بكسر اللام والحرج بالتحريك الضيق يعنى أن الثقة بالله تعالى فى الأمور المخوفة والشدائد الضيقة هى مفتاح اللطف

(١) رواه أحمد فى مسنده والشيخان والنسائى وابن ماجة عن أنس رضى الله تعالى عنه وهو صحيح

﴿ فائدة ﴾ قيل أن ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام لما رماه نمروذ فى ناره العظيمة التى لا يمر الطير بينها وبين السماء الا واحترق تلقاه ملك وهو يهوى من المنجنيق اليها فقال له أنا الملك الموكل بالبحار وقد أعطانى الله الاذن فيما أمرتنى به فان أمرتنى أن أجرى البحار على النار حتى تنطفىء فعلت فأبى عن ذلك فأمره الملك بسؤال ربه فقال له علمه بحالى يكفى عن سؤالى . وهذا هو غاية التوكل فلما توكل على الله تعالى جعلها عليه (بردا وسلاما) وذلك أعظم فى اظهار المعجزة . اه

وقوله رضى الله عنه

﴿ ما انفكت الطافه ابدا * عن بادو خاف مدا الحجج ﴾

وذلك لأن لطف الله تعالى صفة ثابتة له لا تنفك ولا تزول ولطفه منسحب على كل مخلوق قيل حتى فى أهل النار لأن ماعند الله تعالى لا يتناهى فما من شىء ظاهر ولا خاف الا وهو ملطوف به فلا شك أن كل عذاب وبلية ابتلى بها أحد نعوذ بالله تعالى فعند الله ماهو أعظم منها فامسا كه عنه للأعظم لطف به والحجج جمع حجة بالكسر وهى السنة قال بعضهم .

وكم لله من لطف خفى * يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر * وفرج لوعة القلب الشجى

وقوله رضى الله عنه :

﴿ وبربك ظن الخير ولا * تنو ظن الأشرار والهمج ﴾

ففى الخبر القدسى : أنا عند ظن عبدى بى(١) . وفى النبوى كما قيل.
خصلتان ليس فوقهما شىء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شىء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله (٢) . وقال الله تعالى (الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء) الآية فان حسن الظن بالله تعالى من الايمان

(فائدة) فى حسن الظن ذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى بسنده إلى ربعى بن خراش رضى الله تعالى عنه قال : مات أخ لى كان أطولنا صلاة وأصومنا فى اليوم الحار فسجيناه أى غطيناه بالثوب وجلسنا عنده فبينما نحن كذلك إذ كشف عن وجهه ثم قال السلام عليكم فقلت سبحان الله أبعد الموت قال انى لقيت ربى فتلقانى بروح وريحان ورب غير غضبان وكسانى ثيابا خضرا من استبرق اسرعوا بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أقسم لا يبرح حتى آتيه وان الأمر أهون مما تظنون فلا تغتروا . والهمج الأنذال و كذلك الأشرار.

وقوله رضى الله عنه

(فهو مولى الاحسان لا احد * مثله مولى من بالفرج)

وذلك لأن الله تعالى هو مولى الاحسان الذى سبق وأسبغ علينا قبل أن نخلق (خلق الانسان علمه البيان) أحسن بالانشاء البديع (خلق فسوى وقدر فهدى) وقوله لا أحد مثله هى كلمة جامعة فى توحيد الله

---

(١) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه به مرفوعا
(٢) لم أقف عليه

عز وجل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) لأن مخالفته تعالى للحوادث هى الصفة الجامعة لجميع البراهين فى التوحيد وهو سبحانه وتعالى المفرج من الضيق والغافر لجبال الذنوب فكم من شدة أو ورطة فرجها الله لا يهمل أمر جليل خلقه وحقيره فالكل منه فى غاية متى دعاه المكروب أجابه القريب المجيب (سبحان من لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء)

{ حكاية } قيل أن بعض الصالحين اغتم لمرض زوجته ليلة ولم ينم فنودى فى سره ان اطلقت الذبابة المكعبلة بحبل العنكبوت فى السقف الفلانى نشفى لك زوجتك فقام وأوقد السراج حتى وجدها فخلصها فشفى الله تعالى زوجته فانظر رحمك الله تعالى الى هذه العناية • بجميع خلقه حتى الذباب جعلنا الله تعالى ممن فهم عن الله عز وجل .

وقوله رضى الله عنه .

{ لا تفزع بشكوى الى غيره ٭ وله اهرع فى كل الحرج }

وذلك لأن الله تعالى هو منتهى شكوى الخائف الجانى ومأمن فزع الضارع العانى فليس يفزع ولا ترجى النجاة الا لديه وقد أنشدوا فى المعنى . .

لا ترج الا الله فى شدة ٭ وثق به فهو الذى أيدك
حاشاك ان ترجو الا الذى ٭ فى ظلمة الاحشاء قد أوجدك
فاشكره بالرحمة فى خلقه ٭ ووجهك أبسط بالرضى ويدك

فالالتجاء الى الله تعالى عند الشدة والضيق دون غيره هو ترياق

القلوب الوجلة لأن الله تعالى كما فى الحكم لا يقبل العمل المشترك والقلب المشترك لا يقبل عليه فهو جل وعلا أغنى الشركاء والهرع السرعة فى السير . والحرج الضيق .

وقوله رضى الله عنه .

(كل شئ هالك الا وجـــه الحق فلا تك فى لجج)

يشير الى الآيه الكريمة وهى قوله عز وجل (كل شىء هالك الا وجهه) لأنه تعالى قبل كل قبل وبعد كل بعد وقد قيل أن كل عام فى القرآن مخصوص الا قوله عز وجل (وهو على كل شىء قدير) (وهو بكل شىء عليم) والله تعالى أعلم وقوله . فلا تك فى لجج يعنى من الضلال والجهل فلا تظن غير هذا لأن كل موجود لا بد له من الفناء حتى الموت ففى الخبر : يؤتى بالموت على صورة كبش فيذبح والفريقان ينظران اليه فينادى مناد يا أهل الجنة خلودا لا موت بعده ويا أهل النار خلودا لا موت بعده (١)

وقوله رضى الله عنه

(كل نفس ذائقة الموت * تاتى اليه ولو كان فى برج)

هذا من نحو الذى قبله (ثبتنا الله عنده بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) والبرج واحد البروج وهى اما طرق المنازل فى السماء واما القصور المشيدة فى السماء ويريد هو ما فى كتاب الله تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة)

---

(١) رواه الشيخان

(حكاية) قيل إن سليمان بن داود عليهما السلام دخل عليه ملك الموت وإلى جنب سليمان رجل فجعل ملك الموت يديم النظر إلى الرجل ويتعجب فقال له سليمان مم تتعجب . ؟ فقال له هذا الرجل أمرني تعالى بقبض روحه في هذا الحين بارض الصين ودونها مسيرة شهر ، فقال الرجل لسليمان لي إليك حاجة ! فقال وما هي قال لي حاجة الى أرض الصين فأمر الريح تحملني اليها فأمرها سليمان فحملت الرجل الى ميعاد أجله . وقوله رضي الله تعالى عنه

﴿ ولتسل مولاك بأسمائه ٭ فهي والله مفتاح الشبج ﴾

قال الله عز وجل (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) وقال عزمن قائل (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وفي الخبر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول ياذا الجلال والا كرام فقال دعا لله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى » (١) وفيه

---

(١) هذا بعض حديث اقتصر العلامة الشارح على بعضه ولفظه كما في السنن . روى أنس رضي الله تعالى عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يصلي ثم دعا فقال اللهم إني أسالك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات و الأرض و الجلال والأكرام فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه أتدرون بما دعاقالوا الله ورسوله أعلم. فقال صلى الله تعالى عليه على آله وسلم والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي اذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى رواه أبو داودو الترمذي والنسائي

شوارا فقال من أين لك هـــذا الذى تشترين به هـذا الشوار فقالت له من عند الله تعالى فتركها وسكت فلما أتى صاحب الدنانير قال له أخرج الى الدنانير فدخل فوجد الدنانير أخذت كلها فسأل زوجتـه عنها فقالت شورت بها بناتك فقال لهـا سبحان الله أتسورينهن بمال الرجل وضرب على رأســـه حياء وخرج الى الرجل وقال أمهل على الى الغد فخرج من وقته ودق الباب على عفان بن سليمان البغدادى فخرج له غلام عفان ثم عاد الى سيده فأخبره أن امام المسجد قد وقف بالباب فقال هذا شىء لم يكن قط فخرج اليه مسرعاً وقال ما الخبر فقص عليه الخبر فقال لا تخف وآت بالصندوق فأتاه به وملأ فيه الأكياس كما كانت وربطها وأغلق الصندوق فلما أتاه صاحب الوديعة دفع له الصندوق فقال ماهذه علامتى فقال له زن المال أو عده فان نقص فانا أوفيه لك فقال لا ياخذ الا دنانيرى فقال سألتك بالله تعالى لا تفضحنى فحلف يميناً مغلظة لا ياخذ الا عين ماله أو يخبره بخبره فاخبره الخبر كله فقال له جزاك الله خيرا هذا المال أرسله معى صاحبه الى من يشور به بناته ممن لا حيـــلة له أو من يكسو به عريانا أو صاحب قرآن فتركه ومضى فقام الامام الى عفان فقص عليه القصة وأحضر له المال فقال عفان لا آخذه وقد أخرجته لله تعالى فاخذ الامام المال ومضى.

فانظر رحمك الله تعالى كيف صارت حال هذا المستعين بالله فى خصاصته واهراق ماء الوجه عبارة عن السؤال والهاء بدل من الهمزة وبين قوله استغن وقوله استعن فى البيت قبله جناس مصحف.

وقوله رضى الله تعالى عنه :

﴿ واصرف الوقت فى حسن طاعته * واقتف المصطفى لتكون نجى ﴾

قال عز وجل : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وقال : (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وفى الخبر . (الخير كله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع) (١) وفى الخبر (ثلاث لو كتبن على ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والآخرة اتبع لا تبتدع واتزع لا تتسع واتضع لا ترتفع) (٢) وفى الشعر :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه   هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

ولعل الناظم أبقاه الله تعالى أراد بنج النجى الذى هو من النجوى قال تعالى (وقربناه نجيا) وكان يقال لموسى عليه السلام «نجى الرحمن» يريد والله تعالى أعلم تكون نجيا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم : وذلك مقام ربما قاله أفراد الرجال والظن بالناظم أنه منهم جعلنا الله تعالى ممن خصه بهذا المقام العالى بجاه رسول الله صلى

---

(١) لم أقف عليه وهو متضمن معنى بيت ذكره اللقانى رحمه الله تعالى فى جوهرته ولفظه

وكل خير فى اتباع من سلف   وكل شر فى ابتداع ما خلف

(٢) لم أقف عليه

نور لمقتبس حمى لمحترس ۞ غنى لملتمس نعمى لمبتئس

وللقوم فى تلاوة القرآن العظيم مشارب مختلفة ومراتب متفاوتة فمنهم من يهذه هذاً ومنهم من يرتله ترتيلا ولكل منهم فى ذلك مذهب معروف وذكر الحافظ السيوطى فى الاتقان أن بعض أشياخه سئل اى الامرين أفضل الهذ أم الترتيل فقال ثواب قراءة الهذ أكثر أجراً وثواب قراءة الترتيل أجل قدراً

﴿ ويحكى ﴾ أن بعض أهل الله تعالى قال مكثت زمانا أقرأ القرآن كأنى أتلقاه من فم رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم مشافهة فوجدت لذلك حلاوة عظيمة ثم بعد ذلك ترقيت وجعلت كانى أتلقاه من الحق عز وجل فوجدت فى ذلك مالا يعبر عنه اه قلت وقد بلغنى من الثقاة أن الشيخ محمد الحافظ العلوى الشنقيطى رضى الله تعالى عنه سئل عن الجنابة من تلاوة القرآن هل يلزم منها الغسل أم لا وهذا غاية الحضور جعلنا الله تعال ممن خصهم بهذا الفضل العظيم . وفى قول الناظم أبقاه الله تعالى لحضرته بالحضور جناس محرف والولوج الدخول

وقوله رضى الله عنه :

﴿ فهو باب الله لحضراته ۞ من يردها بالغير لم يعج ﴾

وذلك لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم هو باب الحضرة العلية فلا مطمع لأحد فى دخول الحضرة الا بواسطته فهو باب الحضرة ومنبع عين الرحمة صلى الله عليه وسلم قال البكرى :

وأنت باب الله اى امرىء ۞ وافاه من غيرك لا يدخل

وقال شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه : « جمع سبحانه وتعالى فى الحقيقة المحمدية جميع ماذكر اجمالا وتفصيلا أزلا وأبدآ ومحال فى حكم المشيئة الالهية أن يبرز شيء فى الوجود جوهراأو عرضاً مما دق أوجل خارجا عن الحقيقة المحمدية فهو الأصل صلى الله عليه وسلم والكون كله فرع عنه واذا عرفت هذا اتضح لك شرف هذه المرتبة مع مافيها من تجلى السر المكتوم وما اختصت به من المنح والعطايا والمواهب والتحف التى لامطمع للغير فى نيل أقل قليل منها بوجه واضح وضوح الشمس الى أن قال وهى الحقيقة المحمدية عليها من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام » اه . قلت وكيف لا وفى الخبر : (خلقتك من أجلى وخلقت الخلق من أجلك)(١) وكيف لا وقد قال الله عز وجل . (من يطع الرسول فقد أطاع الله) الى غير ذلك من الآيات المصرحات بواسطية سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم

وقوله رضى الله عنه

﴿ كل ماجاء من نعم للورى ۞ فعلى يده بالكمال تجى ﴾

قلت هذا من نحو الذى قبله لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو واسطة النعم الالهية ومنبع الأسرار العرفانية فما من نبي مرسل ولا ملك مقرب الا وهو نال من بركة رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم بقدر حقه ومرتبته ففى بعض الكتب أن آدم أبا البشر تيب عليه بسببه لأنه رآى اسمه مكتوباً فى ساق العرش فتوسل الى الله تعالى به فقبل توبته ولأن

---

(١) لم اقف عليه

م النعم وثمرتها الايمان بالله تعالى والإيمان هو واسطته العظمى وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يألوا جهداً فى الدعاء الى الاسلام ولا يبالى بما ناله فى ذلك من الأذى والضرر ويقدم نسب الايمان والدين على نسب الطين وكان كما قال له الله عز وجل (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ثم بعد أن اذن له فى القتال قال: (والله لا أزال أقاتل على ما أمرنى به ربى أو تنفرد سالفتى) فعود نفسه الكريمة من تحمل المشاق ومقارعة الأبطال وتلهب الحديد مالا يخفى على من له أدنى معرفة وما ذلك الا حرصاً على ان يهدى الله عز وجل به واحداً وفى الخبر (لأن يهدى الله بك رجلا وحدا خير لك من حمر النعم) (١) فاذا علمت هذا علمت أنه هو أصل النعم الالهية اما بواسطته العظمى التى هى حقيقته المحمدية التى هى أصل كل خير واما بواسطة ذاته الشريفة الترابية التى ذكرنا ما توسطت فيه من ايصال النعم لأهل الكفر حتى هداهم الله تعالى الى دينه ولا نعمة أكبر من الهدى الى الاسلام. وقوله رضى الله تعالى عنه

﴿ وبه بشرت سائر الأنبياء * وببشراهم سر كل شجى ﴾

قال عز وجل حكاية عن روح الله تعالى عيسى على نبينا وعليه السلام (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) الآية وفى الخبر (أن آدم

---

(١) قاله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لعلى رضى الله تعالى عنه يوم خيبر رواه الشيخان من طريق سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه

عليه السلام وصى ابنه شيثا عليه السلام بنور النبي صلى الله عليـــه وسلم أن لايضعه الا فى رحم طاهر ثم كان كل أب يوصى بذلك (١) (وذكر شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه فى شرح الهمزية ان نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام قيل انه مر بجيوش على أرض المدينة وهى اذ ذاك مراح لابناء بها فلما نزلها عليه الصلاة والسلام قال للناس حوله هذه دار نبي آخر الزمان قالوا كم بيننا وبين خروجه يانبي الله قال مقدار ألف عام ثم قال لهم فليبلغ الشاهد منكم الغائب بأنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم)

قال البوصيرى رحمه الله تعالى:

مامضت فترة من الرسل إلا ٭ بشرت قومها بك الأنبياء

---

(١) لم أقف عليه بهذا الفظ وروى القاضى أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى فى شفائه معنى هذا فروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلمـــا خلق الله تعـالى آدم ألقى ذلك النور فى صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطنى الله تعالى الى الأرض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح وقـــذف بى فى صلب ابراهيم (عليهم السلام) ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى بين أبوى لم يلتقيا على سفاح قط اه

والشجى صاحب الشجى وهو الحزن   وقوله رضى الله تعالى عنه

﴿ وبه الأولياء صلوا وغدا ٭ فى الهدى صحبه مثل السرج ﴾

يعنى أن أولياء الله عز وجل وصلوا الى المعارف والمشاهدات الحقيقية بمدد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عليه الصلاة والسلام يمدهم على قدر ما سبق لهم فى علم الله عز وجل من المراتب على تفاوتهم فيها (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) فهو صلى الله عليه وسلم المؤسس لجميع طرق الحق الموصلة الى الله تعالى التى ٭ قال شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه إنها بعدد أنفاس الخلائق فمنه استنبطوا جميع الأسرار والأذكار والأحزاب المقروءة فى أورادهم فمنهم من يرى روحه الشريفة إما يقظة وإما نوما ويمده بما قدر له من الأنوار والاسرار فى الأزل ومنهم من يرى ذاته الترابية الشريفة يقظة ويشافهه عليه الصلاة والسلام بالأسرار والاذكار ولكن هؤلاء قليل ماهم وما صح عندى خبره منهم الا شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه لأنه جعله الله عز وجل واسطة الكل ومدد الجميع من الحضرة النبوية . وأما صحبه صلى الله عليه وسلم فهم كما قال الناظم أبقاه لله تعالى لأنهم نجوم الهدى ومصابيح الاقتداء وقد أثنى الله عليهم فى غير ما آية . قال عز وجل (محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع

أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى علـــى سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) الآية. وفى الخبر . اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم(١) . واتفقت الأمة من عهدهم الى هلم جرا على جلالتهم وعدالتهم وتوثيقهم كلهم الا ما لا يعتد به وبقوله من الخوارج والمعتزلة . والسرج جمع سراج

(فاسأل غنى الدارين به ٭ تحرز المقصـــود بلا حرج)

وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام هو الواسطة المقبولة والوسيلة المرضية عند الله تعالى ففى الخبر عن عثمان بن حنيف رضى الله تعالى عنه ان اعرابيا أتى النبي صلى الله تعالى عليـه وعلى آله وسلم فقال يارسول الله ادع الله أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال بل ادع الله تعالى فامره بدعاء أدعوه به فامره صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أن يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء (اللهم انى أسالك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يامحمد إنى أتشفع بك الى ربى فى حاجتى هـذه لتقضى لى اللهم فشفعه فى فـدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر (٢)

---

(١) تكلموا عليه فى الموضوعات وقال البزار منكر لا يصح وقال ابن عبد البر اسناده لاتقوم به الحجة(٢) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حسن صحيح ورواه الحاكم أيضا فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ونازعه فى الحكم عليه بالصحة الحافظ الذهبي وقال موضوع والعجب منه كيف يحكم عليه بالوضع مع تخريج

وقال البوصيرى :

ولا التمست غنى الدارين من يده * الا استلمت الندى من خير مستلم

وبالجملة ماسألت به صلى الله عليه وسلم حاجة الا وقضيت من عند الله كائنة ما كانت فهو الشفيع المقبول وملجأ كل خائف مخذول وما تنافس من تنافس فى المراتب من الأولياء الا بمحبته صلى الله عليه وسلم والخير كل الخير فى درجة الآخرة وأما درجات الدنيا فربما كانت استدراجا على أهلها لكن ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قل من نال منها حظا من أهل العناية والخصوصة من أجل سؤالها من الله تعالى لكن يتفضل بها على سبيل التبعيه فانها لا تكون رأس مال المتقين ويحكى أن عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه خلف أحد عشر ابنا وأحد عشر درهما فصار حظ كل واحد درهما ومات يزيد بن عبد الملك وترك من زهرة الحياة الدنيا شيئا لا يحصى ثم بعد ذلك رؤى ابناء ابن عبد العزيز كلهم يحمل على خمسين فرسا فى سبيل الله وابناء يزيد فقراء لا يملكون

أصحاب السنن له الا ابا داود مع قول الترمذى فيه حسن صحيح والحق أحق أن يتبع أن تصحيح الترمذى أحب الينا من طعن الذهبى فيه ولعله مدسوس عليه

وحديث الثلاثة الذين آووا الى الغار وتوسلوا بأعمالهم الصالحة رواه الشيخان وقصة أبى جعفر المنصور مع امامنا مالك رحمه الله تعالى رواها القاضى عياض فى شفائه وغير ذلك وبهذه الأدلة يرد على المتنطعين والمتهوسين والجاهلين الذين يكفرون عامة المسلمين عاملهم الله بما يستحقونه .

شيئا وهذا لأن عمر لم تكن الدنيا رأس ماله ولم يمل اليها فى جميع أحواله والآخر جعلها همه فلم يخلف منها ماينتفع به أبناؤه :

وقوله رضى الله تعالى عنه :

﴿ ناده فى ناده أو غيره * فيمد لك الخير كالثبج ﴾

لاشك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ملجأ كل مضاف خائف ومنقذ كل ضائع تالف ولما كان الولى يملأ الكون ولو دعى من جحر لأجاب فمن باب أحرى سيد الوجود وعلم الشهود مقبول الشفاعة عند الله تعالى منبع الاسرار والعرفان الذى هو نور لجميع الأكوان . وفى قول الناظم أبقاه الله تعالى . ناده فى ناده جناس تام والنادى والندى والمنتدى الجماعة وان أضيف الى أحد فالمراد جماعته الادنون قال تعالى (فليدع ناديه سندع الزبانية) وناده الأولى من النداء . والثبج معظم الشىء ومعظم الماء والخير يراد به كل خير وقد يطلق على المال خاصة . قال تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام (إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب) وقوله رضى الله تعالى عنه :

﴿ ياخير خلق الله ومنقذهم * من رداهم فى الموقف الحرج ﴾

لاشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خير خلق الله تعالى ولا أحاشى من الأقوام من أحد ، من أنس وملائكة وجن قال فى الاضاءة .

وانعقد الاجماع أن المصطفى * أفضل خلق الله والخلو انتفى
محمد سيد الكونين والثقلين * والفريقين من عرب ومن عجم

وفى الخبر : قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول شافع (مشفع) (١) أو كما قال وفيه أيضاً: أنا الذى خلق الله آدم على صورة اسمى (٢) لأنك اذا نظرت الى خلقة الانسان فالرأس ميم والجناحان حاء والبطن ميم آخر والرجلان دال وهذا بالخط الأول

(فائدة) اختلف أى آية هى أشد تصريحا بافضليته عليه الصلاة والسلام فمن قائل قوله عز وجل : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) لأنه عز وجل عدد الرسل ثم أمره بالاقتداء بهم كلا وجمع له فضائلهم . ومن قائل قوله عزوجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية) لأن امته عليه الصلاة والسلام لما كانت هى أفضل الناس فلا شك أنه هو أفضل أمته والنتيجة أنه هو أفضل الناس اه . الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الآيات المنوهة بقدره الشريف والأحاديث الواردة فى علو مقامه المنيف ولا شك أنه هو منقذ الخلق من هول الموقف بشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم . وبالسند الى أمير المؤمنين فى الحديث أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله تعالى قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزى قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وذهبنا معا بثابت اليه يسأله لنا عن حديث

---

(١) رواه الشيخان وغيرهما (٢) لم أقف عليه

الشفاعة فاذا هو فى قصره فوافقناه يصلى الضحى فاستأذناه
فاذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لاتسأله عن شيء أولى
من حديث الشفاعة فقال ياأبا حمزة هؤلاء اخوانك من أهل البصرة
جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة فقال: حدثنا محمد صلى الله تعالى عليه
وعلى آله وسلم إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيأتون
آدم عليه السلام فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول لست لها ولكن
عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيأتون موسى عليه السلام
فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله
تعالى عليه وعلى آله وسلم فيأتونى فاقول أنا لها فاستأذن على ربى فيؤذن لى
ويلهمنى محامد أحمده بها لاتحضرنى الآن فاحمده بتلك المحامد وأخرله
ساجداً فيقول يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق فاخرج منها من كان فى
قلبه مثقال شعيرة من إيمان فانطلق فأفعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد
ثم أخر له ساجداً فيقال يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه
واشفع تشفع فاقول يارب أمتى أمتى فيقال انطلق فاخرج منها من كان
فى قلبه مثقال ذرة أوخردلة(١) من إيمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده
بتلك المحامد ثم أخرله ساجداً فيقال يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك
وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب امتى امتى فيقول انطلق فاخرج

---

(١) شك من الراوى ولعله من أنس أو غيره من الرواة رضى الله عنهم

من كان فى قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن رحمه الله تعالى وهو متوار فى منزل أبى خليفة فحدثناه بما حدثنا به أنس بن مالك فاتيناه فسلمنا عليه فاذن لنا فقلنا له يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ماحدثنا فى الشفاعة قال هيه فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال هيه فقلنا له يزد لنا على هذا فقال لقد حدثنى وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدرى أنسيه أم كره ان تتكلوا فقلنا ياأبا سعيد فحدثنا فضحك وقال خلق الانسان عجولا ماذكرته الا وأنا أريدان أحدثكم حدثنى كما حدثكم به قال ثم أعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب ائذن لى فيمن قال لاإله الا الله فيقول وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لاخرجن منها من قال لاإله الا الله (١) اه

وقوله رضى الله عنه :

﴿ كن لى فى الأوحال بما * يصلح الأحوال من الحرج ﴾

ففى الخبر : من كان لله كان الله له (٢) كما ان رسول الله صلى الله

---

(١) رواه الشيخان واللفظ للبخارى فى التفسير بعبارات مختلفة وقد استوفاها القاضى أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى فى كتابه الشفا فى فصل تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة

(٢) لم أقف عليه

عليه وعلى آله وسلم من كان متبعا له حق الاتباع لا شك أنه يكون له في جميع حوائجه وفى الخبر (أنا جليس من ذكرنى) (١) ولا شك أن الناظم أطال الله تعالى حياته من المتبعين له صلى الله عليه وسلم العاملين بسنته نفعنا الله تعالى ببركته آمين . والأوحال جمع وحل وهو مايحبس عن التصرف ومنه سمى الوحل الذى هو طين المطر الذى هو يمسك القدم عن المسير . قال الراجز (مثل روايا الطبع همت بالوحل)

وبين الأوحال والأحوال جناس مقلوب والحال أنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون له فى كل أمر يخشى منه وحله وضيقه بما يصح حاله والخمج فساد الدين وفساد الخلق اهـ من التاج :

قال البوصيرى

ومن تكن برسول الله نصرته * إن تلقه الأسد فى آجامها تجم

وقوله رضى الله تعالى عنه :

﴿ كن لى شافعا آخذاً بيدى * يوم يؤتى بالشخص كالبذج ﴾

وذلك لأن شفاعته صلى الله عليه وسلم هى المنقذة من جميع المخاوف

---

(١) له طرق ضعيفة وأحسنها ماعند البيهقى من حديث اسماعيل بن عبد الله عن كريمة بنت الحسحاس المزنية عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت أبا القاسم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول ان الله عزوجل يقول (أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه) وأخرجه البخارى تعليقا فى آخر صحيحه :

ولا سيما فى يوم الفزع الأكبر جعلنا الله تعالى ببركته عليه الصلاة والسلام من الذين (لايحزنهم الفزع الأكبر) : وطلب الناظم أبقاه الله تعالى لشفاعته عليه الصلاة والسلام هو دعاء مرجو الاجابة أدخلنا الله تعالى فى زمرته صلى الله عليه وسلم . لأن فى الخبر من مدحنى ولو بشطر بيت وجبت له شفاعتى (١) أو كما قال ونظمه بعضهم فقال :

ومادح النبى بشطر كانا ۞ له شفيعا فى الحديث بانا
وفى الرواية:استواء من حكى ۞ وناشىء البيت السجلماسى حكا

قلت : والناظم أطال الله بقاءه لم يصرف أوقاته إلا فى مدحه صلى الله عليه وسلم إما بالقصائد الحسان أو بالتآليف ذوات البيان فالله تعالى يجازيه عن السنة المحمدية والآثار النبوية والبذج محركة ولد الضان وفى الحديث : يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج من الذل اهـ : من التاج (٢) وتقال أيضاً لولد المعز . قال أبو مجلز :

قد هلكت جارتنا من الهمج ۞ وإن نجع نأكل عتودا أو بذج

---

(١) لم أقف عليه (٢) يغفر الله تعالى للشارح يأخذ الاحاديث من كتب اللغة والحق أن الاحاديث لا تؤخذ من كتب النحو واللغة والبيان والادب والأصول والفقه والتصوف والتفسير ولا تؤخذ الا من كتب الحديث الصحيحة كموطأ مالك ومسند أحمد والصحيحين وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مع عزو كل حديث الى من خرجه من أئمة الحديث رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا الذى عليه أهل الحديث

وقوله رضى الله تعالى عنه :

﴿ فــلأنت الذى شرفه ✿ فعلا فى العلا أعلى الدرج ﴾

وذلك لأن شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشرف الباذخ وعزه وعلوه هو العز الشامخ . قال عز وجل (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك) لأن الله رفع له ذكره حين يذكر المؤذن فى آذانه الشهادتين بأن قرن اسمه باسمه (١) قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه .

وضم الاله اسم النبي الى اسمه ❋ إذا قال فى الخمس المؤذن اشهدوا

وشق له من اسمه ليجله ❋ فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال محمد بن محمد العلوى رحمه الله تعالى .

وإلى اسمه ضم اسمه شرفا له ❋ من قبل حيعلة المنادى المسمع

وجعل الله تعالى الايمان لا يقبل من أحد الا بالشهادتين وهما شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله . وقد علا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم علوا لم ينله غيره . قال عز وجل ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ : الآية .

---

(١) أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول أتدرى كيف رفعت لك ذكرك قلت الله تعالى أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معى

(فائدة)ذهبت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وقوم من الصحابة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير ربه ليلة الاسراء وقالت من زعم أن محمدا رآى ربه فقد اعظم الفرية (١) وذهب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : والجمهور الى أنه رآه وهو الصحيح عند أهل السنة وتؤيده الأحاديث الثابتة كحديث : رأيت ربى (٢) إلى آخره : وذهب

---

(١)الحديث فى الصحيحين بروايات مختلفة عنها ففى رواية أن مسروقا سألها هل رآى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت : ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ثم قرأت (لا تدركه الأبصار)الآية ! الحديث

(٢) الحديث موضوع عند كافة علماء الحديث ولو صح لكان نصا حاسما للنزاع والصحيح يخالفه فقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حين سئل عن ذلك فقال نوراً (انى أراه) وفى رواية (رأيت نورا)والرؤية ممكنة غير مستحيلة لسؤال موسى عليه السلام وقال مالك رحمه الله تعالى وجماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهم وقد حكى القاضى عياض عن مالك انه قال(لم ير فى الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان فى الآخرة ورزقوا أبصاراً باقية رؤى الباقى بالباقى(وذهب الشيخ أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى رحمه الله تعالى وجماعة من أصحابه المتكلمين أنه رآى الله تعالى ببصره وعينى رأسه قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى لا أقل رآه ولا لم يره وهو أسلم وأحكم والله تعالى أعلم

المعتزلة الى عدم الرؤية في الدنيا وفي الآخرة وذلك ضلال وخرق للاجماع . قال المقرى في إضاءة الدجنة .

ورؤية الاله بالأبصار * تجوز عند أهل الاستبصار
دون تقابل ولا اتصال * بل بالذى يليق بالجلال
وأهل الاعتزال والضلال * قضوا بأنها من المحال
إذ فسروا الرؤية بالشعاع * وذاك في ذالباب ذو امتناع
وقد رأى خير الورى الديانا * ليلة أسرى به عيانا
والمؤمنون خصهم في الآخره * بها لهم فيها مزايا فاخره

(فائدة أخرى) ذكر ابن العربى في أحكام القرآن أن رجلا سأل في مجلس من العلماء عن معنى هذا الحديث وهو قوله عليه السلام . (لاتفضلونى على يونس بن متى)(١)

ولا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل جميع الخلق فقال عالم منهم ان وجدت من يقضى عن ضيفى مائة دينار يطالب بها اجبتك عنه فقام رجل وتحمل المال فقال يريد صلى الله عليه وسلم في قرب المسافة فلا تفضلوا النبي صلى الله عليه وسلم الذى رقى على الرفرف الأخضر وسمع صرير القلم على يونس بن متى في بطن الحوت في ظلمات ثلاث ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل يعنى في قرب المسافة لأن

---

(١) رواه الشيخان بألفاظ مختلفة وفي رواية لمسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال(ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس ابن متى (عليه السلام)

الله تعالى لا تقرب منه المسافة وهذا جواب حسن .

(فائدة أخرى) متى كحتى هى أم يونس عليه السلام ولم يشهر من الأنبياء عليهم السلام بأمه الا هو وعيسى بن مريم على جميعهم الصلاة والسلام . وقوله رضى الله عنه :

﴿ ولأنتَ الذى قد فاق السوى ٭ بكمال مدا الدهر مبتهج ﴾

يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فاق غيره من الخلق بالكمال ويجوز تعريف السوى عند حذف المضاف والسوى الغير وقوله أبقاه الله تعالى بكمال مدا الدهر يريد أن كماله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مدى الدهر يتزايد وترقيه لا ينتقص بل يزداد دائما لأنه صلى الله عليه وسلم ثمرة الكون ومعدن الأسرار والعرفان ولأن كل نبى أرسل إلى أمة معينة وهو صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الناس كافة وهو أفضل جميع الأنبياء(١) وقول الناظم : فاق السوى فيه احتراز حسن لأن تفضيله على الجملة أمر اجماعى وأما النهى فانما هو عن تفضيله على نبى بعينه كما حملوا عليه حديث الصحيحين وهو . (لا تفضلوا بين الأنبياء) فقد حملوه على تفضيله على نبى بعينه كما هو مصب الحديث لأن فى الحديث أن إسرائيليا قال

(١ لقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وهو صحيح

والذى فضل موسى على البشر فلكمه مسلم وقال ياعدو الله أتفضله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعند ذلك غضب صلى الله عليه وسلم وقال (لا تفاضلوا بين الأنبياء) وأما تفضيله على مجموعهم فهو الأمر الاعتقادى الذى لا يصح غيره ومن هنا استدركوا على البوصيرى حيث قال . وأتت قومها بأفضل مما ٭ حملت قبل مريم العذراء

والابتهاج السرور والفرح . وقوله رضى الله تعالى عنه :

(ولأنت الذى بالحق غدا منقذا للخلق من الهرج)

يريد انه عليه الصلاة والسلام هو المنقذ لجميع الخلق من الهرج وهو الضلال وعبادة الأوثان التى لا تنفع ولا تضر فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (ناصر الحق بالحق) ويجوز أن يكون الحق فى بيت الناظم انه جاء بالصدق وصدق المرسلين ويجوز أن يكون أراد القرآن الذى أنزل الله تعالى عليه وهو الحق المبين الذى أنقذ الله تعالى بنوره من الضلالة الثقلين ولاشك أنه أنقذ الله تعالى به الخلق من الهرج هرج الشرك والجهل بالله تعالى وقد كذب به قومه أولا (وقالوا أساطير الأولين) بل جاء بالحق وصدق المرسلين) فكم هدى به الله تعالى من بطل صنديد وجاحد للحق ذى نخوة عنيد فمن أراد الله تعالى به الهدى سخر له تدبر آياته البينات وصدق به فهداه الله تعالى إلى سبيل الهدى فبينما هو عاكف على عبادة الأوثان إذا هو من أولياء الرحمن والله عز وجل (يجتبى اليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب) وقوله رضى تعالى الله عنه :

(ولأنت مفرج كربتنا عند يأس الناس من الفرج)

وذلك لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو مفرج جميع الكروب وملجأنا عند مفاجاة الخطوب قال البوصيرى .

ماسامنى الدهر ضيما واستجرت به * إلا ونلت جوارا منه لم يضم

ولعل الناظم أبقاه الله تعالى يريد كرب الموقف وشدته لانه عليه الصلاة السلام فرجه بعدما (بلغت القلوب الحناجر) ويئس من تفريجه الأول والآخر ففرجه بالشفاعة وشفعه الله تعالى فى أهل الموقف بعد ما (زاغت الأبصار) ولبعضهم :

إذا هال هول واشمأزت لهوله نفوس وظنت أنه ليس يدرك

جعلنا رسول الله من دون شره حجابا وسترا مانعا ليس يهتدى

ومن يعتصم من كل هول وآفة بأكرم خلق الله لا شك يسلك

وقوله رضى الله عنه :

(فعليك السلام بغير انتها يعبق الكون من أزكى الأرج)

قد أمر الله عز وجل بالصلاة والسلام على نبينا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فقال عز من قائل (ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) والسلام من الله تعالى لا انتهاء له وفى الخبر: لا تصلوا على صلاة بتراء (١) واختلف فى الصلاة البتراء ما هى فقال قوم هى التى لم تذكر فيها الآل وقال آخرون هى التى لا سلام فيها والمشهور أنها التى لم يذكر فيها الآل لأن الصلاة الذى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة فى التشهد ليس فيها

(١) لم أقف عليه

السلام وقد اعترض بعض المنكرين على شيخنا التجانى رضى الله عنه فى صلاة الفاتح لما أغلق (بأنها ليس فيها السلام وقال إنها بتراء) فحج بأن الحديث الذى فى التشهد أخرجه الصحاح وقوله رضى الله تعالى عنه

وعلى كل الآل والصحب مع من يواليهم كل الأبج

اتبع السلام أبقاه الله تعالى بذكر الآل احترازا من الخبر الماضى ذكره وفى الآل خلاف بين الفقهاء فقال الشافعى هم آل هاشم وآل المطلب معتمداً على الخبر الوارد فى ذلك (انا وبنو المطلب ما افترقنا فى جاهلية ولا إسلام)(٢) وقال مالك رضى الله عنه آله الذين لا تحل لهم الصدقة بنو بناته والمشهور أنه لم يبق له صلى الله عليه وعلى آله وسلم عقب الا من قبل فاطمة رضوان الله عليها وهم الذين غلبت عليهم اسمية الشرفاء عند العامة وكانت تقال للعباسيين من قبل وكان بعض الملوك يجعل لكل شريف صح عنده نسبه طرازا أخضر يمتاز به عن غيره وقد قال بعضهم فى ذلك

جعلوا لأبناء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى الوجوه أمارة تغنى الشريف عن الطراز الأخضر

والأبج الأبد وزنا ومعنى وقيل أن الجيم فيه بدل من الدال اه تم الشرح المبارك والحمد لله وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى

---

(٢) لم أره بهذا اللفظ وفى الصحيح (انما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد) عن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه وهو صحيح رواه البخارى والطبرانى

ونعم النصير (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

وافق الفراغ منه ليلة السبت الرابع عشر من شعبان سنة ١٣٤٧

هذا ما يسره الله تبارك وتعالى من التخريج جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم و(إنما الأعمال بالنيات) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله أولا وآخراً اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

(بيان الخطا و الصواب الواقعين فى الكتاب)

الصفحه	السطر	الخطا	الصواب
٣	٩	لجيله	الجبلة
١١	١٦	الط	الطبرانى
١١	١٧	ان	وتمامه ان
١٢	١٣	تنالا	ينالا
١٧	١٤	بعض	لفظ
١٨	١٦	لهى	نهى
١٩	٢٠	نات	بنات
٢٠	١٢	ياخذ	ناخذ
٢١	١٠	محال	لعمرى
٢١	١٤	بزيد	يزيد
٢٣	١٨	من مثله	مثله
٢١	١	نال	قالى
٢٨	١	م النعم	أم النعم
٢٩	١٩	أبوين	ابوين
٣٠	١١	بقضة	يقضة
٣٠	١١	فامر	فامرنى
٣٢	١٢	لابحصى	لايحصى
٣٢	١٢	لزيد	يزيد